137 سلسلة محاضرات الإمارات

المسلمون في أوربا بين الاندماج والتهميش

الدكتور حسني عبيدي



مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

بسم الله الرحمن الرحيم

تأسس مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في 14 آذار/ مارس 1994، كمؤسسة مستقلة تهتم بالبحوث والدراسات العلمية للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، المتعلقة بدولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج العربي على وجه التحديد، والعالم العربي والقضايا الدولية المعاصرة عموماً.

من هذا المنطلق يقوم المركز بإصدار «**سلسلة محاضرات الإمارات**» التي تتناول المحاضرات، والندوات، وورش العمل المتخصصة التي يعقدها المركز ضمن سلسلة الفعاليات العلمية التي ينظمها على مدار العام، ويدعو إليها كبار الباحثين والأكاديميين والخبراء؛ بهدف الاستفادة من خبراتهم، والاطلاع على تحليلاتهم الموضوعية المتضمنة دراسة قضايا الساعة ومعالجتها. وتهدف هذه السلسلة إلى تعميم الفائدة، وإثراء الحوار البنّاء والبحث الجاد، والارتقاء بالقارئ المهتم أينما كان.

سلسلة محاضرات الإمارات

- 137 -

المسلمون في أوربا بين الاندماج والتهميش

الدكتور حسني عبيدي



تصدر عن

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

محتوىٰ المحاضرة لا يعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

ألقيت هذه المحاضرة يوم الأربعاء الموافق 27 كانون الثاني/ يناير 2010

الطبعة الأولى 2010

ISSN 1682-122X

النسخــة العاديـــة ISBN 978-9948-14-362-8

النسخة الإلكترونيـة ISBN 978-9948-14-363-5

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

سلسلة محاضرات الإمارات ـ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

ص. ب: 4567

أبوظبي ـ دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 4044541-9712+

فاكس: 4044542-9712+

E-mail: pubdis@ecssr.ae

Website: http://www.ecssr.ae

مقدمة

تشهد فرنسا منذ أمد نقاشاً حاداً حول مسألة مفهوم الهوية الوطنية. ومن أجل ضمان نجاح تلك الحملة تم تجنيد جميع محافظي المقاطعات الفرنسية للمشاركة في حوارات مفتوحة بحضور المواطنين حول تحديد مفهوم الهوية وتحديد مدلول «أن تكون فرنسياً». لكن اللافت للانتباه هو الانزلاق الخطير في مجريات النقاش العام حيث تحوّل إلى منبر للتحذير من التأثير السلبي للعرب والإسلام في السلم الاجتماعي وما يسمونه «الإرث المسيحي-اليهودي لأوربا».

وقد نبه بعض الأحزاب السياسية وعدد كبير من المفكرين على خطورة التوظيف السياسي لموضوع الهوية، وبخاصة أن موضوعات الهجرة والعرب والمسلمين تشكل تجارة رابحة للأحزاب السياسية. بل إن ألان جوبيه رئيس الحكومة الفرنسية السابق حذر بشدة من خطورة تنامي العداء للإسلام والمسلمين والعرب على مستقبل فرنسا. تلك الآراء تطالب بمواجهة مشكلات الجيل الثالث المتمثلة في العمل وتكافؤ الفرص والمشاركة السياسية لضمان الإدماج الإيجابي في المجتمع.

لكن تصويت غالبية من السويسريين ضد تشييد المآذن زاد من عزيمة أنصار النقاش حول الهوية، بل انتقلت نتائجه لعديد من الدول الأوربية التي أطلق كثير من أحزابها السياسية مبادرات ومشروعات قوانين تستهدف التقييد من بعض حقوق المسلمين، ما يزيد من تهميش الحضور الإسلامي

ويضعف فرص مسار المسلمين الاندماجي، وربما يؤدي إلى الانطواء على الذات.

- لماذا يتحول بلد عريق مثل فرنسا الذي كان نموذجاً في إدماج المهاجرين المبني على المواطنة (والمواطنة فقط) إلى بلد تساوره الشكوك في هويته؟ هل أخفقت أوربا في قدرتها على استيعاب المهاجرين وقبول أبنائها ذوي الأصول العربية والإسلامية؟

- هل ستصل عدوى تضييق الحريات الدينية إلى جميع الدول الأوربية؟ وهل ستساهم في تشجيع الراديكالية والتعصب عند أبناء المهجر؟

- لماذا تتردد أوربا في اعتماد مبدأ الهويات المتعددة والمسالمة مخرجاً لأزمة معرفية في ظاهرها، سياسية ودينية في عمقها؟

- هل نحن أمام تحدٍّ جديد للأوربيين من أصل عربي وإسلامي، تقع عليهم مسؤولية كبيرة في إقناع مواطنيهم بأن أسماءهم العربية ليست معياراً لقياس مدى اندماجهم؟ فهم قد ولدوا في أوربا ونشؤوا ودرسوا فيها، وهم يتنفسون هواءها ويساهمون في بنائها.

المسلمون في أوربا: حقائق وأرقام

تشير الإحصاءات المتاحة إلى أن هناك زهاء 15 مليون مسلم في أوربا الغربية، بنسبة تراوح ما بين 5 و7٪ من مجموع السكان. إن الإسلام يتمتع بأعلى معدلات النمو السكاني، ومن المتوقع أن يشكل المسلمون في عام 2020

حوالي 10٪ من مجموع السكان في أوربا. واستلزم هذا التواجد إنشاء 7 آلاف جمعية ومركز إسلامي ومسجد، تقدم خدماتها للجاليات العربية والمسلمة وتعنى بشؤونها.

وهذه بعض أبرز خصائص تواجدهم:

- اختلفت تجارب الدول الأوربية في إدماج المسلمين.
- تكفل الدساتير الأوربية إجمالاً الحرية الدينية.
- يتفاوت التطبيق على أرض الواقع بين دولة وأخرى، وتختلف تفاعلات المسلمين في مجتمعاتهم، إذ تتعدد جنسياتهم وأعمارهم ولغاتهم.
- تتباين المشكلات، وبخاصة أزمة الهوية، والفرص المتاحة للحفاظ على الخصوصيات الدينية والثقافية.
- ضعف المستوى التعليمي والثقافي، وتفاوت الفرص والإمكانيات الاقتصادية المتواضعة، والبطالة، والتهميش الاجتماعي، وبالتالي الانحرافات والجريمة، وموجات الكراهية والعنصرية والعداء من جانب الإعلام واليمين المتطرف في أوربا.

تواجد المسلمين في بعض الدول الأوربية

فرنسا

يعد الإسلام الديانة الثانية بعد المسيحية الكاثوليكية، ويدين بها مليون من مجموع تعداد سكان فرنسا البالغ ستين مليون نسمة، يليه البروتستانتية

(800 ألف شخص)، واليهودية (700 ألف) والبوذية (400 ألف). وتبرز مكانة الجالية العربية المسلمة في فرنسا مقارنة مع الجاليات الأخرى، حيث تعد من أكبرها في أوربا من حيث الحجم.

ألمانيا

يبلغ عدد المسلمين في ألمانيا زهاء ثلاثة ملايين نسمة، بينما تقدر المؤسسات الإسلامية تعدادهم بأربعة ملايين، ووفق تقديرات محايدة تحدد بخمسة ملايين، ويشكل الأتراك حوالي 80٪ منهم، من بين إجمالي عدد السكان الذي يتجاوز 82 مليون نسمة.

يعد الإسلام الديانة الثانية بعد المسيحية، والجالية الثالثة بعد الإنجيلية والروم الكاثوليك، في حين يبلغ عدد اليهود ستين ألفاً. كما يبلغ عدد الذين اعتنقوا الإسلام من أصل ألماني ستين ألف شخص.

بريطانيا

إن الدين الإسلامي هو أسرع الديانات انتشاراً في بريطانيا، أما عدد المسلمين البريطانيين فيراوح بين 2 و3 ملايين نسمة، يشكل نحو 2.5 – 5٪ من عدد السكان البالغ 60 مليون نسمة. وتعد النسبة الكبرى منهم من أصول باكستانية، وتتحدر البقية من تركيا والشرق الأوسط والمغرب العربي ومن السنغال والهند وماليزيا ونيجيريا والصومال.

إن الأقلية المسلمة التي تعيش في بريطانيا ذات طابع هندو-باكستاني، وتتمتع بمستوى عال من التدين بين أوساطها. أما الوجود الإسلامي فيعود

إلى بدايات الأربعينيات من القرن العشرين، وهو مرتبط بهجرة المسلمين من شبة القارة الهندية التي خضعت للاستعمار البريطاني. ويتميز المسلمون في بريطانيا بأن نسبة الشباب لديهم أكبر مما لدى البريطانيين أنفسهم. وتبلغ نسبة المسلمين المولودين في بريطانيا حوالي 55٪ من مجموع المسلمين.

إيطاليا

يعيش زهاء مليون مسلم مسجل رسمياً في إيطاليا، يضاف إليهم 80 ألف مسلم من أصل إيطالي، ما يجعل الإسلام ثاني أكبر دين يعتنقه سكان البلاد البالغ عددهم 85 مليون نسمة وأسرع العقائد نمواً. ويعد الوجود الألباني المسلم قوياً بفعل الجوار الجغرافي.

ويأتي المسلمون من المغرب والجزائر وتونس ومصر، إلى جانب السنغاليين والصوماليين، وأبناء دول جنوب شرق آسيا، ومنطقة البلقان وتركيا، وكلهم وفدوا تقريباً في غضون عقدين من الزمن.

مسلمو أوربا بين الداخل والخارج

لا ينظر إلى المسلمين من الخارج بالطريقة عينها التي يرون بها أنفسهم من الداخل. فالحقل الإسلامي داخل الدول الإسلامية هو واقع مكون من عديد من الفاعلين الذين يحاولون أن يستأثروا بالشرعية في التواجد السياسي سلمياً، أو باستعمال العنف وتبريره ضد ما يسمونه العدو القريب أو العدو البعيد.

ويتعلق الأمـر في الأسـاس بنفـي الـشـرعية عـن المنافـسين مـن أجـل الاستئثار بالكلمة الصحيحة، أي الكلمة الشرعية، وهي وظيفـة تـتلخص في بيان ما ينبغي أن يكون، مع رمي الآخرين بـ«الزندقة» في بعض الأحيان. إنـه في جوهره المسلك الذي يشير إليه بورديو في وصفه الصـراع داخل الحقل.

من الخارج، يعامل المسلمون من غير علـماء الـسياسة والخـبراء، الـذين يحـصون الاختلافـات والفـروق العقائديـة، لـدى المـذاهب والمجموعـات الموجودة في الإسلام بأوربا وغيرها، على أنهم كتلة منسجمة.

وبالنسبة لمصطلح مسلم نفسه يمكننا أن ندرك أنه لـيس هنـاك تعريـف نهائي. فعندما نتحدث عموماً عن المسلمين في أوربا، فإن الأمر فيه إشـارة إلى المهاجرين، القادمين غالباً من المغرب العربي بالنسبة لفرنسا، ومـن باكـستان بالنسبة لبريطانيا العظمى، أو من تركيا ومن البلقان في حالة ألمانيا. وينضم إلى هذه الفئة الأشخاص الحاصلون على جنسية البلد الذي يعيشون فيه (شانتال سانت بلانكا، 1995). ولا يشمل هذا التعريـف للأسـف المـواطنين الـذين اعتنقوا الإسلام، ربما لأنه يفهم من ذلك أنهم غير معنيين بمـسائل الانـدماج والتهميش.

ومع ذلك، فـإن مـشكلة المعتِقـات[1] للإسـلام حـديثاً مـن الأوربيـات مشكلة قائمة وتطرح بانتظام عدداً من التساؤلات، لكن اهتمام الرأي العام لا يبدو مُركزاً على هذا الموضـوع. وعـلى رغـم ذلـك يبـدو أن مـسلمات أوربـا عموماً، ومن خلال الخطابين الإعلامي والسياسي، يعامَلن ضمن الفئة نفسها التي ينتمي إليها الأشخاص ذوو الأصول المهاجرة.

والدليل على ذلك بعض الخطابات التي يرفعها اليمين المتطرف في القارة الأوربية. وعليه يمكن أن نفترض أن الشخص عندما يعتنق الإسلام، فهو يلتزم تلقائياً بنمط حياة إسلامية، سواء عن طريق الزوج أو عن طريق مجموعة من المعارف.

ومن الواضح أنه عندما يشار إلى المسلمين، فإنه ينظر إليهم على أنهم غرباء عن أوربا وعن قيم الغرب. وفي هذا الإطار، يحيلنا الحديث عن اندماج المسلمين إلى المسار الذي يجعل مجموعة فرعية من الأشخاص تنعت بالأقلية مثل وسيط بين الفرد والأغلبية لفائدة هذه الأخيرة. وتبدو إجراءات الاندماج بهذه الطريقة في شكل سيطرة طبقية تسمح بتحديد محتواها. وعليه كلما ارتفع الشخص في السلم الاجتماعي كان مندمجاً أكثر، لأنه يقوم بنشاط اجتماعي أكثر أهمية من الآخرين. وعليه، يمكن أن نقول إن المستوى الذي تحتله مجموعة اجتماعية ما، يكون حاسماً بمشاركة أعضائها أكثر في النشاطات التي تجري داخل المجتمع. قد تبدو هذه الملاحظة من دون قيمة، لكنها الطريقة الوحيدة التي تسمح بتقديم معاينة عن موضوع اندماج وتهميش المسلمين في أوربا.

فالاعتماد على شعور الأشخاص المعنيين نحو هذه المسارات قد يؤدي بنا إلى طريق مسدودة وإلى مشكلات وظيفية. ومن جهة أخرى، فإن مسار التهميش يذهب في الاتجاه المعاكس للاندماج، فإذا كان الاندماج يحيل إلى النهج الذي من خلاله يشعر شخص ما بالانتماء إلى مجموعة أخلاق وطنية، فإن الانتماء منذ إقرار العلمانية يعني الانتماء إلى قيم وسلوكيات وطنية. ويعد التهميش بذلك خللاً ونوعاً من النقص في الاندماج.

فالتهميش يتمثل في المسار الذي يدفع الأفراد إلى العيش في ثقافة فرعية، بعيداً عن الثقافة الوطنية السائدة، إنها ثقافة لجوء أو مقاومة وفق كل حالة. وينبغي تناول هذين الإشكالين من زاوية السلطة السياسية في أوربا. ولعل موضع الجدل في هذه الزاوية بالذات، اعتبار التهميش ذلك المسار الذي نشير به إلى الابتعاد عن المعايير السائدة.

مسلمو فرنسا: محنة الجمهورية

إن تواجد المسلمين في فرنسا ليس جديداً، فمنذ عقدين من الزمن، تواجه الجمهورية طلبات الاندماج في الفضاء العمومي من مواطنين فرنسيين يعلنون انتماءهم إلى الجالية المسلمة. فالدولة التي تقدم نفسها على أنها دولة علمانية وتعتمد على مبادئ الجمهورية من الناحية النظرية والقانونية، هي التي تكفل احترام المعتقدات وحرية الأديان.

وعبر التاريخ، شيد المواطنون الفرنسيون، من يهود وبروتستانت وكاثوليك، علاقات مع الجمهورية، تتيح لهم العيش وفق معتقداتهم في إطار اللائكية. وإضافة إلى ذلك، فقد أبدت الجمهورية قدرة على إدماج عديد من موجات الهجرة التي وسمت تاريخ الهجرة الفرنسية.

هل سيكون هناك اليوم مشكل وانسداد مع المواطنين الفرنسيين الذين يعتنقون الديانة الإسلامية؟ هل ستكون الجمهورية غير قادرة على إدماجهم مثل بقية الديانات؟ وهل سيشكل الفرنسيون المسلمون خطراً على الجمهورية؟ أسئلة عديدة تطرح نفسها بإلحاح في فرنسا منذ عقد من الزمن.

أما العوامل المفسرة لبروز نقاش حاد حول المسلمين الفرنسيين فهي:

- الصورة السلبية الملازمة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتي تربط الإسلام بالتيار المتعصب والإرهاب.
- الصورة السلبية للبلدان الأصلية للمسلمين الفرنسيين (الجزائر، المغرب، تونس، السنغال، مالي...الخ). وهي صورة ملازمة للفقر والاستبداد والعنف. ولا تكون جميلة إلا عندما تستقطب الاهتمام لقضاء العطل والإجازات.
- الخلط بين المسلمين الممارسين لواجباتهم الدينية والمتوارين في الحياة العادية، والمنظمات والجمعيات الإسلامية والسلفية المهمشة، والأقلية التي تظهر بشكل قوي في الفضاء العمومي.
- غياب ممثل معروف وشرعي على مستوى الجالية المسلمة، فعلى عكس باقي الديانات، لم يتمكن المسلمون الفرنسيون من إيجاد مؤسسات تمثيلية شرعية، مثل المجلس التمثيلي ليهود فرنسا، الذي يسهل الوساطة مع الجمهورية.

وبالإضافة إلى كل هذه المشكلات، فإن ظروف الاستقبال لاندماج الفرنسيين المسلمين في الحياة العمومية مزرية.

أما على المستوى الاقتصادي، فإن فرنسا تعرف بطالة كبيرة للشباب الفرنسي من الأصول المغاربية. وعادة ما تترجم إعادة أسلمة هؤلاء الشباب، ليس بكونها تجربة روحية، بقدر ما هي مخرج من البؤس الاجتماعي.

- على المستوى السياسي، يعتبر الفرنسيون المسلمين رهاناً انتخابياً. فهم محل مغازلة من قبل السلطات المحلية (بالنسبة للانتخابات المحلية). لكنهم منبوذون على المستوى الوطني.

- على المستوى الاجتماعي، فإن رؤية بعض الممارسات الهامشية (البرقع، الحجاب في المدرسة) تثير مخاوف المدافعين عن اللائكية الذين يرون في ذلك السمات الساعية «للتكتل الجالي».

أما كيف ستتعامل فرنسا مع المسلمين؟ فمن الممكن الحديث عن مقاربتين:

- الذين يعتقدون أن الجمهورية قوية ومتسامحة، وأنها ستدمج الفرنسيين المسلمين، وأن هؤلاء سيُمكنهم إنتاج إسلام يتماشى مع الجمهورية.

- الذين يعتقدون أن العلمانية في خطر، وأنه يجب على الجمهورية وضع الخطوط الحمر لبعض الممارسات التي تناقض التصور العلماني (منع وضع البرقع والحجاب داخل المدارس...الخ).

الخلاصة المؤقتة

يرتكز جزء كبير من هذه القضايا على تصورات، تفندها أغلب البحوث السوسيولوجية. وفي الواقع أن النقاش حول الإسلام في فرنسا يحيلنا سلفاً إلى مخاوف وقضايا تنتاب فئة من المجتمع الفرنسي، أكثر من ذلك الخوف من الخطر المفترض الذي يلحقه الإسلام بالجمهورية. في حين أن فرضية تقليص الخوف من الإسلام تتم بتحسين ظروف حياة الفرنسيين المسلمين، وإظهار نجاحهم المهني، وتحسين صورتهم من قبل وسائل الإعلام.

بالإضافة إلى فرضية أنه كلما تطورت بلدانهم الأصلية تحسنت صورة المسلمين في فرنسا وفي أوربا عموماً.

بطريقة غير مباشرة، فإنه في حال تأكيد اندماج تركيا في الاتحاد الأوربي مثلاً، من شأن ذلك أن يساهم بشكل كبير في تحسين صورة الإسلام، وبالتالي صورة المسلمين في فرنسا.

نظرية «من مهمشين إلى مقبولين أو العكس»

إذا استعملنا مفاهيم علم الاجتماع، أمكن تناول الموضوع وفق منظور عالم الاجتماع الألماني نوربرت إلياس، في أطروحته الخاصة بالمثبتين والمهمشين، والتي نتناولها في هذه الدراسة بصفة نموذج نظري، ويرى البعض أن نوربرت إلياس هو الحلقة المفقودة بين ماكس فيبر وبيير بورديو.[2] ومن هذه الناحية، فإن مفاهيم المسيطرين والمسيطر عليهم تبدو قريبة بشكل مفيد من مفاهيم المثبتين والمهمشين التي سبقتها في الزمن. فمقاربة إلياس يعود لها الفضل في التأكيد على رغبة المهمشين في افتكاك اعتراف المثبتين بهم، حيث أدرجت المقاربة عوامل نفسية في منهج علم الاجتماع.

إن الرغبة التي تدفع المهمشين إلى التشبه بواقع المثبتين بسبب الضغوط التي تمارس عليهم، تؤدي بهم إلى التوجه إلى الانقلاب على أولئك الذين كانوا «سادة عليهم»، وفق ما يرى إلياس. في حين أن التمرد يبقى جزئياً، لأن التعامل المنتظم مع المثبتين يهيكل ذهنية المهمشين الذين يعتمدون في النهاية أساليب التفكير نفسها والسلوكيات ذاتها. ويمكن مرة أخرى أن نشير إلى أن

الأمر يتعلق بالمسار نفسه الذي حدده بورديو بمصطلحات الأساسيات التي تحدد العادة، والذي يجعل في النهاية المسيطر عليهم مساوين للمسيطرين. ولكن نوربرت إلياس يسلط الضوء على الأساليب التي تنبذ بها المجموعات المثبتة، أي المسيطرة، المهمشين، من أجل الحفاظ على امتيازاتها.

ومن خلال رسالة عن مدينة صناعية إنجليزية في الخمسينيات، صاغ نوربرت إلياس نموذجاً تحليلياً يناسب من دون شك موضوعنا، فالمثبتون (سكان أوربا) محددون وفق مقياس الأقدمية. واندماج الوافدين الجدد (مهاجرون مسلمون أو مسلمون وطنيون) يقبل هنا بشرط أن يوافق هؤلاء على المعايير التي وضعها المثبتون من قبل. غير أن المثبتين، من أجل حماية مواقعهم وتعزيزها، يرفعون سقف المطالب الاجتماعية ويزايدون على أهلية وأحقية الانتقال من وضع المهاجر المؤقت إلى وضع المواطن المثبت.

وتكمن عملية المزايدة على المهمشين من قبل المثبتين في الشروط التعجيزية التي يلاقيها المسلمون، وبخاصة في امتحانات تفرض على المتقدمين من أجل الحصول على الجنسية الأوربية. ومن الأسئلة التي تطرح عليهم:

- ما رأيك في تعدد الزوجات؟
- ما رأيك في ختان الإناث؟
- ما رأيك في حقوق الإنسان؟
- هل تقبل أن تختلط ابنتك أو شقيقتك بغير المسلم؟ ماذا سيكون ردك على ذلك؟

- هل تسمح للإناث من أفراد أسرتك أن يمارسن رياضة السباحة والاختلاط بالذكور؟

وعليه، فإن من شأن ذلك أن يغذي في نفس الوقت حراكاً لنبذ الوافدين الجدد، فهؤلاء هم موضع اتهام دائم ويشار إليهم على أنهم سبب التوتر في المجتمع ويمكن أن يكونوا محل استهزاء، وهو ما يشكل نوعاً من العنف المقنع.

ويبدو الاندماج على أنه هو المنهج الذي تصنع من خلاله السلطات السياسية "الشبيه" أو "الجواري"، أي المواطن الأجنبي الذي أثبت استعداداً للتأقلم مع النمط الحياتي للدولة المستقبِلة لمحو أو تقليص الهوة والاختلافات، بينما يمثل التهميش المسلك المعاكس، ويحيل إلى صنع أو إبراز التمايز. وفي هذا الإطار يمكن أن نقدم بعض الأفكار عن المسلمين في أوربا، حيث يوجدون في مفترق الطرق بين الاندماج والتهميش.

إشكالية

كيف يمكن ربط موضوع الاندماج بالمسلمين؟ يتم ذلك كما لو أن هناك ربطاً منهجياً بين المسلم والغريب، وهو الدليل على أن الإسلام ينظر إليه على أنه غريب عن القارة الأوربية. ولأن مصطلح مسلم لا يحمل في طياته درجة التزام الفرد المسلم، فإنه يمكن لأي فرد اعتبار نفسه مسلماً من دون أن يكون ملتزماً بتعاليم هذا الدين أو ببعضها، كصوم رمضان أو تناول اللحم غير الحلال. وعليه، فنحن نستعمل مصطلح مسلم باعتبار أنه يشير إلى مهاجرين متحدرين من دول إسلامية، بغض النظر عن درجة التزامهم، ويلحق بهم الذين اعتنقوا الإسلام.

وينبغي بداية أن نقول إن جزءاً كبيراً من المسلمين في أوربا هم نتاج تشتت إرادي، ولا يزال البعض منهم يفكر في العودة إلى وطنه الأم، إذ أصبحت الأوضاع لا تناسبهم. ويمثل هذا انحرافاً في مسار اندماجهم الفردي. وفي حالة التمييز يلجأ كثير من شباب الجيل الثاني من المهاجرين، وبخاصة في فرنسا، إلى نوع من ثقافة المقاومة المتكونة من مرجعيات بلاد آبائهم، التي لا يكادون يعرفون عنها شيئاً. وبالنسبة لبعض هؤلاء الشباب، فإن المسألة تنتهي بهم إلى وضع حرج وإلى تأكيد التمايز.

ولا تبدو هذه الظاهرة من دون نتائج بالنسبة للجانب الأوربي وكل الدول التي تشكل الاتحاد، لذلك نؤكد هنا أن المسلمين يعطون فرصة للأوربيين لوضع معالم الهوية السياسية بوضوح. فالفرضية الأدق التي نتمنى أن نصوغها في هذا الإطار هي أن تهميش المسلمين على غرار اندماجهم يمثل فرصة توحيد للدول الأوربية، ما يسمح لها بتحديد معايير هوية مشتركة، وفي نفس الوقت إرغام المسلمين على ممارسة طقوس دينهم وفق المعايير السائدة. وتؤدي هذه الفرضية بذلك إلى كشف الطريقة التي يعامَل بها المسلمون في أوربا، باعتبارهم سبب الإشكاليات، والمعالجات السياسية في هذا الصدد.

ونرجع في توضيح هذا الموضوع إلى أحداث يومية، بينما يتناول الجزء الأخير تعليقاً موجزاً لنتائج تحقيق أعده معهد أوبن سوسايتي عن اندماج المسلمين وتهميشهم، وذلك في إحدى عشرة مدينة أوربية.

المسلمون في أوربا: بعض نقاط النشأة

الإسلام الثقافي وهجرة المسلمين

حسب بوزارسلان (2005)، ليس هناك ما يجعلنا نعزل الإسلام عن الديانات السماوية الأخرى، وانطلاقاً من هذه المعاينة، وإذا قبلنا وجود «ثقافة إسلامية»، ينبغي الاعتراف بأنها كغيرها من الثقافات، تشيد بالعنف وبالسلم، وبالتمرد الفردي والجماعي والطاعة. فهذه الثقافة تقدم مثل غيرها طائفة من الأفكار يمكن أن تفهم على أنها تدفع نحو التطرف أو نحو التهدئة لأوضاع ليست مسؤولة عنها.

من الصعب تحديد دقيق للحقبة التي أصبح فيها المسلمون ضمن فئة «المشكل العمومي» على المستوى الأوربي، وبخاصة أن أوربا كانت بالنسبة لكثيرين مفهوماً غامضاً هو أقرب إلى العالم الطوباوي.

كان شارل ديجول يستخف بموضوع أوربا بهذه العبارات: «أوربا هي ألمانيا وفرنسا، أما البقية فلا قيمة لها». أما هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأمريكية الأسبق، فكان يقول: «أوربا، نعم، لكن ما رقم هاتفها؟».

بالنسبة لفرنسا، يعتقد البعض أن البداية كانت مع الأزمة النفطية في عام 1973، حيث تطور مشكل الهجرة بقدوم حاشد للسكان من إفريقيا الشمالية، أي بلدان إسلامية، وهي المنطقة التي استوطنت فيها فرنسا طويلاً.

ويبدو أن إجراءات تحديد النسل التي اعتمدت قبلها بمدة وجيزة هي التي أدت إلى تراجع المواليد في القارة، وإلى مشكلات هرم السكان. بينما تعتبر فرضية أخرى أن نظام «لمّ شمل العائلة» الذي سمح به منذ تلك السنوات، كان الهدف منه خلخلة تنظيم الطبقة العاملة في سياق الحرب الباردة والتهديد الشيوعي. فلمُّ شمل العائلة كان بالنسبة لفرنسا إجراء يمينياً في عهد حكومة جيسكار ديستان، على رغم أن شارل ديجول كان فيما يبدو يخطط لإبعاد هؤلاء المهاجرين القادمين بشكل جماعي بعد عمليات التحرير، ببعض الموارد، وبخاصة الكفاءات المهنية، حيث كانت بلدانهم الأصلية ستستفيد منها.

بداية من الستينيات والسبعينيات، وفي إثر سيادة اقتصاد السوق وحاجته إلى النمو والتوسع في أوربا بدولها الخمس عشرة تدفق المهاجرون من البلدان الإسلامية إلى القارة، وغيّروا بالتالي من تركيبتها. فهذه الظاهرة الاجتماعية حديثة نسبياً. يشير أوليفيه روي أن من بين 379 مليون فرد، يوجد منهم 12 مليوناً يتحدرون من المغرب العربي وتركيا أو من شبه القارة الهندية. ومن خلال هؤلاء المهاجرين، اكتشفت أوربا العلمانية من جديد بعداً وتمسكاً بالدين، كانت تعتقد أنها تخلصت منه نهائياً، إلى درجة إغفاله في ديباجات الدساتير.

وينسب إلى أندريه مالرو قوله في عام 1974: «من حيث السياسة فإن وحدة أوربا فكرة طوباوية، إذ لا بد من عدو مشترك لوحدة أوربا، والعدو الوحيد الذي يمكن أن يكون هو الإسلام».[3] وكان مالرو يرى أن كل

حضارة لا بد من أن تقوم بصورة أولية على قاعدة دينية، وأن أوربا قد تراجعت في هذا الجانب.

وينبغي الاعتراف بأنه من الغرابة بمكان أن يكون المسلمون قد صاروا محل انشغال في ألمانيا وإنجلترا وهولندا وفرنسا وسويسرا، في الآونة الحالية التي تعرف تعزيز وإحياء الاتحاد الأوربي بتعيين رئيس جديد له هو البلجيكي هارمان فان رومبويي، الأبعد ما يكون عن الشخصية الكارزمية الحقيقية.

وكما هو معلوم، فإن تكوين أوربا كان في غالبه فرصة لإنقاذ كيان يشبه الزبون المتعثر الذي حطمته الحرب والفوضى الناتجة عنها. فوجود أوربا كان له مبررات اقتصادية أكثر منها سياسية. والثقافة الأوربية تبقى في نظر كثير من الناس مجرد ملهاة كبيرة، وإن كانت قناة (أرتي) قد أنشئت لهذا الغرض.

ربما لم يكن شارل ديجول على خطأ في العمق، إذ نرى أن الفرنسية والألمانية في الواجهة، ونرى أن برامج، مثل برنامج باريس–برلين، توحي بكل شيء عن هذا الموضوع. ويبدو أن "عصر القبائل" قد حان مع نهاية القرن العشرين بتشكيل المجموعات الاقتصادية الكبرى. ويبدو أن كل مجموعة تبحث عن هوية في مواجهة الإسلام، وبخاصة في مواجهة النشطاء المتحدرين من البلدان الإسلامية الذين يطورون ثقافة معينة خاصة بهم.

تحديات دولية جديدة تواجه مسلمي أوربا

كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر من دون شك مثيرة لتساؤلات وتخوفات في الغرب تتعلق بقدرة مسلمي أوربا على العيش والاندماج في

مجتمعات تختلف عن بلدانهم الأصلية. ويذكر جون بيير فيليو في كتابه **حدود الجهاد** المنشور سنة 2006 أن حكومة جورج بوش الابن رفعت في كثير من المرات تهديد قيام خلافة كبرى تمتد من أوربا إلى آسيا. ويبدو أن الرئيس ساركوزي قد استغل أيضاً هذا الموضوع.[4] وفي الوقت الذي كان فيه النشطاء المتحدرون من البلدان الإسلامية يدخلون المحور المركزي للسياسة الدولية، كانت مسألة المسلمين في الدول الغربية تتضح أكثر فأكثر. فقد نشر عام 2005 كتاب بعنوان: *La Mosquée de Notre Dame de Paris* للكاتبة إلينا شودينوفا التي تنتقل بفرنسا إلى سنة 2040 حيث تكون الشريعة الإسلامية هي الإطار القانوني الوطني. ولعل هذا الكتاب يحمل من جهة الانشغالات السياسية لعصر معين، فهي تتصور فيه مقاومة منظمة من المسيحيين. ونشر الكتاب بالفرنسية في عام 2009، ولاقى إقبالاً ورواجاً واضحين في المكتبات.

لقد حاول البعض في أوربا إعطاء الإسلام لوناً محلياً أكثر، ينسجم مع التشريع «الأوربي». وبالفعل ظهر مجلس أوربي للفتوى في عام 1997. ويبدو أن هذا المجلس أسس بمبادرة من اتحاد المنظمات الإسلامية في أوربا، التي تضع هدفاً معلناً لها يتعلق بتعليم المسلمين في القارة العجوز. ولا نعرف شيئاً عن ظهور هذه الحاجة. ويتكفل مجلس الفتوى الذي يتحدر رئيسه من قطر، بإبداء الرأي الشرعي المنسجم مع الأعراف الأوربية، لتوجيه سلوك المسلمين في ميادين متعددة، مثل المدرسة والأسرة والضرائب التي ترتبط بالسياقات الوطنية. ويمكن أن نرى في هذا المجلس رغبة في إعداد المسلم وفق متطلبات أوربا التي تبنى على أهداف مادية.

إن إنشاء هذه المؤسسة عام 1997 أمر مفيد باعتباره عاملاً يشجع على اندماج المسلمين في أوربا، بمعنى أن ذلك طريقة لتلاقي الممارسات الدينية والمتطلبات الاجتماعية. غير أنه لا بد من فهم الطريقة التي خرج بها هذا المجلس إلى الوجود، أي تدخل الحكومات الأوربية، حيث جاء إنشاء هذا المجلس في نفس المدة التي واكبت التوقيع على اتفاقية أمستردام (حزيران/ يونيو 1997)، والتي كان موضوعها المركزي سياسة الاندماج، وهدفها إنشاء فضاء للحرية والأمن والعدالة المشتركة. وعليه يمكن الافتراض أن رئيس المجلس اختير على أساس أنه يتمتع بنوع من المشاهدة في الدول العربية، ولاسيما عبر قناة الجزيرة، حيث يطلب المشاهدون رأيه الشرعي في القضايا اليومية المختلفة من خلال برامج حوارية على الطريقة الأمريكية.

كما ينبغي تحديد المنهج الذي يستعمله المجلس المذكور لتبرير وجوده وكسب الشرعية في تقديمه لإسلام أوربي أو إسلام أوربا، وهو ما يحمل بعض اللبس الذي ينبغي توضيحه. ويبدو أن مسلمي أوربا يصطدمون بهذا المشكل على غرار السلطات الأوربية. وتشير شانتال سانت بلانكا في هذا الصدد إلى أن الصعوبة التي تواجه في إنشاء هيئة تمثيلية، تأتي من التعددية غير المهيكلة كموضوع اجتماعي مستقل بذاته. ويتزامن إنشاء هذه الهيئة في النهاية مع الزمن الذي تتحدد فيه معالم سياسة اندماج أوربية.

إن التعامل الأوربي مع التواجد الإسلامي ليس وليد سوء المعرفة وغياب التفاهم، بل نتيجة ظروف دولية متجددة تتجاوز حدود وسلطة مسلمي المهجر. فالتصويت السويسري ضد بناء المآذن كان من أسبابه، حسب استطلاع للآراء أجراه التلفزيون السويسري عشية الاستفتاء:

- خوف من أسلمة سويسرا؛ أي تصويت استباقي ضد مشروع يخفيه مسلمو سويسرا.

- غياب المعاملة بالمثل، أي أن السويسريين أرادوا من خلال التصويت ضد تشييد المآذن التنديد بمنع الدول الإسلامية بناء الكنائس والوضع المتردي لحقوق المسيحيين هناك.

- الأزمة بين سويسرا وليبيا، والتي كان من مفرداتها توقيف مواطنين سويسريين في طرابلس.

ويتساءل مسلمو سويسرا وأوربا: أين مسؤولية المسلمين في أوربا في العناصر السابقة الذكر؟

نبذ أم وعي بالذات؟

الواقع أن الأحداث المرتبطة بالإسلام لم تغب عن أوربا، سواء تفجيرات مدريد ولندن، أو خطاب البابا بنديكت السادس عشر في راتيسبون، أو القانون المتعلق بالرموز الدينية الذي ركز على المرأة المسلمة تحت التسمية الإعلامية «قانون الحجاب»، أو مقتل تي فان غوخ الذي أنجز فيلماً مسيئاً عن الإسلام، أو الرسومات الكارتونية المسيئة للرسول محمد ﷺ، كانت كلها أحداثاً أثارت نقاشاً حول وجود المسلمين في أوربا.

وتجدر الإشارة إلى نقطتين: الأولى أن القانون المتعلق بالرموز الدينية في المدارس قد أثار موجة من الاحتجاج في أوساط العمال والخضر الأوربيين

الذين أرادوا رفض هذا القانون، وفرض عقوبات على فرنسا لإصدارها قانوناً تمييزياً. ولكن مقتل تي فان غوخ، وتفجيرات لندن التي أعقبت ذلك، دفعت هؤلاء النواب إلى التراجع.

والنقطة الثانية أن وسائل الإعلام بدت وكأنها لا تولي أهمية خاصة لمقتل صيدلانية مصرية شابة في ألمانيا، في محكمة بمدينة دريسدن، على رغم أن القاتل تفوّه بعبارات عنصرية تجاه المسلمين. ولم تتصدر هذه الجريمة صفحات الجرائد ولا وسائل الإعلام، ما سبب شعوراً بالغرابة في أوربا، في حين وصل صوت الاحتجاجات القوية من مصر.

وقعت هذه الجريمة في عام 2009، وجاءت بعد مؤتمر عُقد في كولونيا بألمانيا يدعو إلى مكافحة أسلمة أوربا بمناسبة مشروع بناء مسجد في كولونيا، على ما أعتقد. وقد جمع هذا المؤتمر عدداً من الأحزاب الأوربية اليمينية المتطرفة، من بينها فلامس بيلانغ من بلجيكا، وأف بي أو من النمسا، إلى جانب حركة برو كولن التي كانت وراء تنظيم المؤتمر. وكان قد عقد المؤتمر في عام 2007. وكما لو أنه تقليد أو مجرد عدوى، فإن سويسرا صوتت من أجل منع بناء المآذن في تشرين الثاني/ نوفمبر 2009. وتشهد هذه الأحداث المتعاقبة بين عامي 2000 و2010 على تركيز شديد على الوجود الإسلامي في أوربا.

لقد سمح توالي الأحداث بطريقة كامنة ببروز اختلافات بين سكان أوربيين مثبتين وسكان مسلمين مهمشين. وسمحت الأحداث المشار إليها سلفاً الواحد تلو الآخر بطرح مكانة المدرسة ولباس التلاميذ الذين لهم الحق

في العلمانية، مثل المؤسسة نفسها، ومن ثم طرح تصور سياسي يسمى «مساواة» بين الرجل والمرأة، قام بالتنظير له مثقفو وسائل الإعلام على غرار برنارد هنري ليفي، وفنكلكروت، وفورست، وغيرهم، وكذلك حرية التعبير والتعامل مع المقدس، وموضوعات أخرى تنسجم مع المعايير التي وضعها الاتحاد الأوربي.

ومن جهة أخرى، ما يهمنا أنه إذا سلمنا أن وسائل الإعلام الرسمية لا تقول بالضرورة ما تعرفه، إلا أنه مفيد للسلطة،[5] فقد زرعت كل الغموض حول المظاهرات في البلدان العربية بمناسبة الرسوم الدنماركية. كما أظهرت المسلمين في هذه البلدان على أنهم برابرة من دون تمييز بين الطبقات، أي من دون تمييز المستويين الاجتماعي والاقتصادي للأفراد في الديانة نفسها.

ربما كان ذلك عملاً من صنع صحافة تبحث عن الإثارة، يستهجنه المتعقلون. لكن هذا الغموض شجع من دون شك على تهميش المسلمين. إنه شكل من أشكال التوجيه الإعلامي والتعتيم على حقائق الأمور.

وكان معهد أوبن سوسايتي قد أنجز تحقيقاً عن اندماج وتهميش المسلمين في أوربا، وبخاصة في أنفير وبروكسل وبرلين وكوبنهاجن وهامبورغ وليستر ولندن ومرسيليا وباريس وروتردام واستوكهولم، أي في إحدى عشرة مدينة أوربية.

وفي هذا الإطار، أكدت نزيهة حسين المكلفة ببرنامج «في بيتنا بأوربا» قلة المعطيات الرسمية المتعلقة بالمسلمين في أوربا. وخلص التحقيق إلى أن

السكان المسلمين المقيمين في أوربا معرضون أكثر للبطالة والفقر، وهم عموماً يتقاضون رواتب أقل. وتنبغي الإشارة إلى أن السياق الاقتصادي لا يساعد كثيراً، فمنذ تكريس غلبة نهج الاقتصاد الحر توالت وتكاثرت الأزمات، وهي تهز السكان الأضعف مالياً. وفي هذا الإطار، فإن المسلمين الذين ينظر إليهم على أنهم غرباء عن أوربا أو على البلدان الأوربية، يمثلون ضحايا سهلة تستغلهم أحزاب، مثل حزب يو دي سي (في سويسرا)، وأف بي أو (في النمسا)، وفلامس بيلانغ (في بلجيكا)، واليمين المتطرف في هولندا.

وينجح هؤلاء في تمرير توجهاتهم الليبرالية حيث يعدون بتشجيع الاقتصاد الوطني، ويتهمون المهاجرين، ومن بينهم المسلمون (أي المهمشون) بأنهم سبب أهم المشكلات الوطنية.

الهوية والمواطنة

إن مسألة هوية المهاجرين هي أبعد من الاعتبارات المتعلقة بالاندماج، والمواطنة والحقوق التي تمنح لهم. ينبغي ألا تربط المواطنة بالجنسية فقط، وبالتالي التخلي عن تصور المواطنة في شكل جملة من الحقوق المبنية على هوية ثقافية، باعتبارها سمة الانتماء إلى مجموعة سياسية.

فالهجرة بحاجة إلى تصور جديد للمواطنة يعترف بالتعددية الثقافية المتمخضة عن موجات الهجرة المتدفقة. وفي هذا الصدد تتم مناقشة إمكانية تصور صفة المواطنة المزدوجة، التي تمنحها الدولة إلى الأعضاء وفق جملة من الحقوق والواجبات الخصوصية المنسجمة مع الحقوق الأساسية الدولية.

ولعل أول اعتراف يحظى به هؤلاء المهاجرون هو أن نتجنب إثارة المشكلات المفتعلة، مثل تأثير وسائل الإعلام الأجنبية السيئ في المهاجرين، وفي نظرتهم لقضايا المجتمع.

يرتكز بناء الهوية على ثلاث لبنات: الفرد والجماعة والمجتمع. ولكن وسائل الإعلام أصبحت تؤدي دوراً في بناء الذات. ويعزو بعض المتخصصين اضطراب الهوية لدى المهاجرين إلى أزمة في التواصل. فوسائل الإعلام تحمل «نماذج تواصل جديدة»، تتعارض مع المؤسسات التقليدية، مثل المدرسة أو العائلة. وبإمكان بعض وسائل الإعلام أن تثير رد فعل متعلقاً بالهوية، بوصفه قيمة أو منفذ لجوء أمام انهيار الصورة التقليدية.

من أجل مفهوم أوربي للهوية

لا يختلف اثنان في أن موضوع اندماج المسلمين في الغرب هو الطريق الأكيد للوصول إلى المواطنة. لكن هذا الرأي ينم عن ربط منهجي بين شخصية المسلم وشخصية الغريب، وهو الدليل على أنه ينظر إلى الإسلام على أنه غريب عن القارة الأوربية. يضاف إلى ذلك أن تعريف مسلم في أوربا لا يحمل في طياته درجة التزام الفرد المسلم. فيمكن لأي شخص أن يعتبر نفسه مسلماً من دون أن يكون ملتزماً بتعاليم هذا الدين الإسلامي أو ببعضها، كصوم رمضان، أو تناول اللحم غير الحلال، أو التردد على بيوت العبادة. أي أن هناك خلطاً في ذهنية الغرب عموماً في نظرته للمسلم، فهو تارة رجل عنيف، وتارة إرهابي، أو رجل يعيش في عالم خاص به. كما يُنظر للمسلم حيناً على أنه ذلك المهاجر الغريب، وحيناً على أنه يخفي أجندته الخاصة.

وعليه، فنحن نستعمل هنا مصطلح «مسلم» باعتباره يشير إلى مهاجرين متحدرين من دول إسلامية، بغض النظر عن درجة التزامهم الديني، ويشمل هذا أيضاً الفئة التي اعتنقت الإسلام من أصول أوربية.

وينبغي بداية أن نقول إن جزءاً كبيراً من المسلمين في أوربا هم نتاج تشتت إرادي، والبعض منهم لايزال يفكر في العودة إلى البلد الأم الذي أتى منه، إذ أصبحت الأوضاع في دولة الاستقبال لا تناسبه. ويمثل هذا انحرافاً في مسار اندماج المسلمين الفردي. وفي حالة التمييز يلجأ كثير من شباب الجيل الثاني من المهاجرين، ولاسيما في فرنسا، إلى نوع من ثقافة المقاومة المتكونة من مرجعيات بلاد آبائهم، التي لا يكادون يعرفون عنها شيئاً. وبالنسبة لبعض هؤلاء الشباب، فإن المسألة تنتهي بهم إلى وضع حرج، وإلى تأكيد التمييز الذي يمارس ضدهم.

ولا تبدو هذه الظاهرة خالية من الآثار الجانبية والسلبية بالنسبة للجانب الأوربي وكل الدول التي تدخل في تكوين الاتحاد، لذلك نؤكد هنا أن المسلمين يعطون فرصة للأوربيين لوضع معالم الهوية السياسية بوضوح. فالفرضية الأدق التي نتمنى أن نصوغها في هذا الإطار هي أن تهميش المسلمين على غرار اندماجهم يمثل فرصة توحيد للدول الأوربية، تسمح لها بتحديد معايير هوية مشتركة، وفي نفس الوقت إرغام المسلمين على ممارسة طقوس دينهم وفق المعايير السائدة. وتؤدي هذه الفرضية بذلك إلى كشف الطريقة التي يعامَل بها المسلمون في أوربا باعتبارهم سبب الإشكاليات، والمعالجات السياسية في هذا الصدد.

الإعلام أداةً لصنع هوية جديدة

المهاجرون «زبائن» من نوع خاص

تساهم وسائل الإعلام بصورة فاعلة في بناء صورة المهاجرين وشخصيتهم، إلا أن العلاقة بين المهاجرين ووسائل الإعلام لم تحظ بدراسات كافية. ونقدم هنا بعض العناصر المهمة التي تميز هذه العلاقة.

منذ سنوات التسعينيات، وبخاصة بعد حرب الخليج، انتشرت متابعة القنوات الفضائية انتشاراً قوياً بين المهاجرين العرب والمسلمين في أوربا. ولعل سبب إقبال هؤلاء على مشاهدة القنوات العربية هو اقتناعهم بأن تغطية قناتي «الجزيرة» و«العربية» أو قنوات أخرى تبث من الدول العربية ستكون أكثر إنصافاً وأكثر موضوعية من القنوات الغربية. ويتم استقبال بث هذه القنوات في الدول الغربية، فهي تناقض التأثير الأمريكي وتعرض أخباراً مختلفة، وقد سمح ظهورها للسكان العرب بالحصول على أخبار أفضل وأكثر موضوعية.

وتساهم نظرة القنوات العربية في التقارب بين البلد الأصلي ومهاجريه. كما تمكن الجيل الأول من المحافظة على الاتصال بثقافة مكان مولده، وفي نفس الوقت يمكن «للجيل الثاني» أن يفهم بلد والديه بشكل أفضل، ويتأثر بشكل أقوى بأحداث العالم العربي.

التكلفة السياسية

وينتج عن هذا الوضع تبعات سياسية، وعليه كانت مشاركة المواطنين الفرنسيين ذوي الأصول الجزائرية مثلاً، المقيمين في فرنسا في الانتخابات

الرئاسية في الجزائر لسنة 1995 على أمل حصول تغيير في الجزائر. حيث ساهمت التقارير التي بثتها الفضائيات من فرنسا في تسجيل نسبة عالية في المشاركة الانتخابية داخل الجزائر نفسها. وقد أورد فيليب برنارد ونتالي هارزبرغ في صحيفة لوموند (العددان 12 و13 تشرين الثاني/ نوفمبر 1995): أن «أكثر من 600 ألف مهاجر جزائري بفرنسا قد شاركوا في التصويت في الانتخابات الرئاسية».

لكن من ناحية أخرى، عبّر مراقبون عن قلقهم من التأثير السلبي للقنوات العربية فيما يتعلق باندماج المهاجرين المقيمين في أوربا، ومن ثم مسار بناء المواطنة، فهم يعتقدون أن بعض البرامج الدينية للقنوات العربية لها قدرة على التأثير سلبياً في تفكير وسلوك المهاجرين، وبالتالي تقوية التطرف الديني، وتعطيل الاندماج الثقافي والاجتماعي في البلد المستضيف. إضافة إلى ذلك فإن البرامج المذكورة من شأنها تعزيز عزلة العائلات المهاجرة اجتماعياً، وتقليل الكفاءة اللغوية لكل من النساء المقيمات في بيوتهن والأطفال فيما قبل سن الدراسة.[6]

في حين أن حجج المهاجرين العرب مختلفة: أولاً هم يشاهدون القنوات العربية لأنهم يشعرون بالحاجة إلى بقاء التواصل من الناحية الثقافية والسياسية مع بلدانهم الأصلية، وبخاصة بالنسبة للجيل الأول من المهاجرين. والسبب الثاني هو الإقصاء الثقافي والاجتماعي ونقص الوصول إلى الترفيه في الأحياء الفقيرة التي يعيشون فيها. فالبرامج الموجهة لهم من شأنها تعويض هذا النقص. وثالثاً يحاول هؤلاء السكان أن يردوا صور النبذ والاتهام التي تبثها وسائل الإعلام الغربية، والتي تركز على العنف والشغب

(أحداث الضواحي الفرنسية مثلاً)، وعدم احترام القانون، وغيرها من الأمثلة التي يمكن أن نذكرها في فرنسا.

ومن جهة أخرى، لا يجد هؤلاء المهاجرون تمثيلاً لهم في وسائل الإعلام الغربية، وبخاصة الفرنسية منها. فالنقاش في فرنسا عن السياسة الجديدة لما يدعى «التمييز الإيجابي» ودعم «الأقليات الظاهرة» هو دليل على نقص في مجال التمثيل الإعلامي لهذه الوجوه الداكنة، ذلك أن مسألة رعاية المهاجرين لم تعد قضية وطنية. وفي اجتماعات الخبراء ووزراء الداخلية والثقافة لا يتردد الطرفان في إثارة الرهانات السياسية والثقافية للمهاجرين في العلاقات بين الضفتين.[7]

وتجدر الإشارة إلى أن الجيل الأول يهتم كثيراً بالقنوات العربية، ولاسيما بالنسبة لأحداث الوطن اليومية والبرامج الدينية. أما «الجيل الثاني» الذي تعلم في الغرب فلا يشاهد هذه البرامج إلا نادراً، وبخاصة أنه لا يتقن اللغة العربية الفصحى.

شاشات الهوية

هناك رأيان فيما يتعلق بتأثير القنوات العربية في العلاقات العائلية للمهاجرين. يركز الأول على الخلاف بين الآباء والأبناء بشأن اختيار القنوات. وقد تؤدي هذه الخلافات إلى نزاعات عائلية. وعلى العكس من ذلك يركز الرأي الثاني على أن هذا السلوك يشجع الاتصال بين الأجيال.

خلافاً لما تروج له بعض الكتابات في الغرب، فإن أغلب القنوات الدينية لا تبث برامج متطرفة، فهي تحت رقابة سلطات البث أو وزارات الإعلام. ويشير عبدالنور بن عطار إلى أنه «لا يمكن مطلقاً استقبال أي قناة عربية ذات طابع إسلامي في فرنسا»، ذلك أن «أغلبية القنوات العربية تحت رقابة أنظمة منخرطة بطرق مختلفة في مكافحة المجموعات المتطرفة. ومن السذاجة إذاً أن نرى في البرامج الدينية التي يشاهدها المهاجرون قوة تخريب تهدد المجتمع المستضيف».

فالقناة التلفزيونية الوحيدة التي تقدم برامج إسلامية نضالية، هي قناة المنار المدعومة من حزب الله اللبناني الذي يصنف تحت قائمة الإرهاب، وقد ألغيت هذه القناة من تشكيلة الأقمار الصناعية الفرنسية من قبل هيئة الرقابة الفرنسية التابعة للمجلس السمعي البصري عام 2005. في حين تستفيد قنوات فضائية لدول مهمة، مثل الجزائر والمغرب وتونس من باقات القنوات الأجنبية للمتعاملين الخواص، مثل قناة كنال بلوس، ومساعدة المجلس السمعي البصري.[8]

وسائل الإعلام والرأي العام في بلدان الوجهة

من المهم أن نتساءل عن تأثير الاتصال الإعلامي والثقافي، مع تقدير ما للتلفزيون ووسائل الإعلام اليوم من دور في صياغة المعالم والمفاهيم الجماعية.[9] ولذلك تنبغي متابعة الواقع الحالي لوسائل الإعلام الموجهة للمجموعات العربية المقيمة في الخارج. فالمهاجر يعكس صورة الأجنبي في بلد الوجهة، حيث يتم التركيز على الفرق بين المهاجر والمجتمع الذي

يستضيفه. وبذلك تتكون لدى الرأي العام غالباً أفكار سلبية عن المهاجرين. إذ يعتبر هؤلاء بمنزلة تهديد للقيم والهوية الوطنية، وبخاصة في المناطق التي فيها كثافة سكانية كبيرة من المهاجرين. ولذلك أصبح تصور الرأي العام ونظرته للمهاجرين في قلب النقاش الحالي.[10]

فالرأي العام، باعتبار أنه مجموعة من الأفكار والأحكام المشتركة بين أغلب أعضاء المجتمع، فيما يخص المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية للمجتمع، يحيلنا إلى صورة نمطية عن العرب. كما أن عديداً من الدراسات التي أنجزها مركز الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية بباريس عن المهاجرين، تبين أن وسائل الإعلام تربط المهاجر بعديد من القضايا، مثل قضية عدم الأمن، أو أنها تعكس صورة سلبية عنه عندما تتحدث عن مشكلة الجنوح. وهذا ينطبق أساساً على الصحف التي تصنف بالصحف اليمينية، مثلما يؤكد ذلك الباحث الجامعي عبدالحميد بديودي، في أطروحته للدكتوراه.[11]

وبهذه الطريقة يتبنى الرأي العام أحكاماً خاطئة وأفكاراً سلبية عن المهاجرين، مثل فكرة أن الهجرة يمكن أن تهدد الصحة العامة، مما يشكل دافعاً لتزايد الجريمة والمنافسة على الوظائف والأعمال.

صورة الآخر بين الوهم والواقع

الواقع أن المهاجرين يساهمون بطريقة إيجابية في مجتمع بلد الوجهة. ففي كثير من المجتمعات المستضيفة، يشغل المهاجرون وظائف كانت ستبقى شاغرة من دونهم، ولا يمثلون خطراً على الصحة العامة، ويدفعون ضرائب

أكثر مما يستهلكون من خدمات، وأخيراً يساهمون في إثراء التنوع الثقافي لبلد الهجرة. وعلى حد تعبير باسكال زاكارياس المحرر في صحيفة **وول ستريت جورنال** فإن «المهاجرين هم مصدر الطاقة الخلاقة، يغذون روح الإنسانية، ويحفزون النمو الاقتصادي، ويساهمون في استقلالية الأمة. المهاجرون يحملون معهم التنوع والإبداع، إنهم الدواء المضاد للركود».

ولكن نشر الأحكام المسبقة هو السائد، سواء على مستوى العمل أو على المستوى الاجتماعي. وبتزايد ظاهرة الهجرة غير القانونية، أصبحت الهجرة مقرونة في أذهان عموم الجمهور، بالمهاجرين الذي يعبرون الحدود بطريقة غير قانونية وبالعمل غير القانوني. فالمهاجرون، ولاسيما ذوو المؤهلات القليلة، يتحملون غالباً مسؤولية ضياع الوظائف من العمال المحليين، واستغلالهم غير المشروع لنظام الحماية الاجتماعية، وأمام انعدام الأمن الاقتصادي، يتحولون إلى كبش فداء. فلاتزال بعض القوالب الدينية والثقافية موجودة، وفي الحالات القصوى، يعتبر المهاجرون من أصل مسلم والذين يمارسون شعائر هذه الديانة في أغلب البلدان الأوربية، تهديداً كامناً للقيم والهوية المحلية، ومخاطر تهدد الأمن، بسبب روابط مفترضة بالإرهاب والتطرف الديني.

ولا بد من أن تقع مكافحة تفشي هذه الأفكار على عاتق مختلف العاملين الذين يؤدون دوراً هاماً في هذا الميدان. وفي هذا السياق الخاص تكتسب وسائل الإعلام أهمية بالغة، حيث تسعى لتغيير الصورة التي تلصق بالهجرة. فالأخبار معرضة للتحدي، لأن الخبر أو الفكرة الخاطئة يمكن أن تكرس حلقة مفرغة، وتؤثر في عمل السلطات الحكومية، ووسائل الاتصال

الجماهيرية والرأي العام، التي بدورها يؤثر بعضها في بعض بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لتشكل بالتالي صورة المهاجر في هذا المجتمع.

«الأفكار التي تتكون لدى الرأي العام عن المهاجرين تعكس أسئلة عن مشكلات حقيقية، ولكنها تعكس أيضاً الجهل والأحكام المسبقة»، هذا إلى جانب أن المسؤولين السياسيين يمكن أن تتقلص خياراتهم بفعل رأي عام تجاوزته الأحداث أو ضحية أخبار خاطئة.[12]

ولعل أفضل طريقة للبحث في وسائل التخلص من الصورة السلبية التي ترسم عن المهاجرين في المجتمع، هي وسائل الإعلام. فهي ذات تأثير فعلي في تشكيل صورة المهاجر لدى الجمهور الواسع، سواء بطريقة مقصودة أو غير مقصودة، ويمكنها أن تؤدي دوراً بالغ الأهمية في تطوير قيم المجتمع المستضيف، واحترام حقوق الإنسان، والكرامة الإنسانية.

تعد وسائل الإعلام الكبيرة وذات الانتشار الواسع في أغلب الدول أنسب وسائل الأخبار والاتصال لجميع مكونات المجتمع، لكنها حتى الآن لا تعكس بطريقة مثلى تعدد الثقافات والديانات الموجودة في مجتمعاتنا. وللأسف، فإن بعض وسائل الإعلام تعرض المهاجرين واللاجئين وطالبي اللجوء في صورة غالباً ما تثير شعوراً عنصرياً، ومبغضاً للأجانب في أوساط عامة الناس.[13]

وسائل الإعلام والمواطنة

يمكن لوسائل الإعلام أن تؤدي دوراً بنّاءً لمكافحة التمييز والعنصرية وتساهم في تسهيل اندماج المهاجرين في المجتمعات المستضيفة التي تشكل

الطريق إلى المواطنة. بفضل الاتصال والأخبار المتوازنة، المستقاة من مصادر موثوقة، ويمكن لوسائل الإعلام أن تعرض فرصاً متعددة لإقامة نقاش عمومي، وتوجيه رأي الجمهور بشأن المهاجرين. فالوسائل الإخبارية مثل الصحف والمجلات والمحطات الإذاعية الوطنية وكذا القنوات التلفزيونية، يمكن أن تصبح روافد قوية في خدمة الأخبار المتوازنة والأكثر رصانة عن المهاجرين. فالصحافة والإنترنت تتسم بالمرونة وتسمح بتنوع كبير للمنتج، بتكلفة قليلة، بينما التلفزيون والسينما، وسائل أكثر تكلفة، وتتطلب تكاليف مالية وبشرية عالية. وإن كانت القنوات الفضائية تؤدي دوراً معقداً في تعزيز العلاقات المشتتة المنسوجة بين المهاجرين بمختلف أجيالهم في البلدان المستضيفة، والسكان الباقين في البلد الأصل.

إن دافع المهاجر الرئيسي لاقتناء جهاز التقاط البث الفضائي هو الشعور بالقرب من بلده الأصلي، والرغبة في إعادة الارتباط بثقافة هذا البلد. ولكن «استقبال القنوات الأجنبية هو مصدر تراجع ويمثل عاملاً للتفكك».[14]

أما الإذاعة فتبقى الوسيلة المفضلة بالنظر إلى تكاليف الإنتاج القليلة. فإذاعة بور أف أم، الموجهة إلى الجالية المغاربية في فرنسا، تسعى لتغيير الصورة التي تلصق بالمهاجر. وتعد هذه المحطة الإذاعية قريبة من المستمعين، حيث لا يتردد هؤلاء بالإفضاء لها عن حنينهم وقلقهم في المجتمع المستضيف. هذه الإذاعة بالنسبة لكثير من المستمعين هي الحبل السري الذي يربطهم ببلدهم الأصلي، ذلك أن الهدف الذي تتبناه هيئة التحرير والخط الانفتاحي هو إخبار المستمعين بكل جوانب الحياة اليومية للجالية المغاربية في

فرنسا، مثل ممارسة الشعائر الدينية، والعلاقة مع الإدارات، وكذا صعوبات الاندماج، والتمييز، سواء عند العمل أو الترفيه.

الإعلام والصور النمطية

الكيل بمكيالين

بدت وسائل الإعلام وكأنها لا تولي أهمية خاصة لمقتل صيدلية مصرية شابة في ألمانيا في محكمة بمدينة دريسدن، على رغم أن القاتل تفوّه بعبارات عنصرية تجاه المسلمين. لم تتصدر هذه الجريمة صفحات الجرائد ولا وسائل الإعلام، ما سبب شعوراً بالغرابة في أوربا.

فيلم «فتنة» ومقتل فان غوخ

وقعت هذه الجريمة في عام 2009، وجاءت على أي حال بعد مؤتمر تم عقده في مدينة كولونيا يدعو إلى مكافحة أسلمة أوربا بمناسبة مشروع بناء مسجد في كولونيا. وقد جمع هذا المؤتمر عدداً من الأحزاب اليمينية المتطرفة، من بينها فلامس بيلانغ من بلجيكا، وأف بي أو من النمسا إلى جانب حركة برو كولن التي كانت وراء تنظيم المؤتمر. وإذا سلمنا أن وسائل الإعلام الرسمية لا تقول بالضرورة ما تعرفه، بل ما هو مفيد للسلطة، فقد زرعت كل الغموض خلال المظاهرات في البلدان العربية، بمناسبة الرسوم الدانمركية. وقد أظهرت المسلمين في هذه البلدان على أنهم برابرة من دون تمييز بين الطبقات، أي من دون تمييز المستويين الاجتماعي والاقتصادي للأفراد في الديانة نفسها، ولذا ينظر إلى المسلمين على أنهم غرباء عن أوربا أو

البلدان الأوربية، ويمثلون ضحايا سهلة تستغلهم أحزاب، مثل يو دي سي (سويسرا)، وأف بي أو (النمسا)، وفلامس بيلانغ (بلجيكا)، واليمين المتطرف في هولندا، وينجحون في تمرير توجهاتهم الليبرالية حيث يعدون بتشجيع الاقتصاد الوطني، ويتهمون المهاجرين، أي المهمشين حسب نوربرت إلياس، ومن بينهم المسلمون، بأنهم سبب أهم المشكلات الوطنية.

التهميش الاقتصادي

بريطانيا نموذجاً

لقد انسحب المسلمون تماماً من الحياة الاجتماعية بسبب طبيعة المهن التي يمتهنونها. يؤكد أحد الإحصاءات الوظيفية المنشورة في إسلام أونلاين في آب/ أغسطس 2008، بعنوان "مدارك الهوية والاندماج"، تم إجراؤه في بريطانيا، أن نسبة «37٪ من المسلمين العاملين يعملون في مجال التوزيع والعمل في الفنادق والمطاعم، وواحد من كل عشرة يعمل سائقاً لسيارات الأجرة، وهذه النسبة أكبر بكثير من أي جالية أخرى». إن طبيعة هذه الأعمال بالإضافة إلى مواعيد العمل، وعدد ساعاته الطويلة، والأجور الزهيدة، تأخذ بالمسلمين بعيداً عن الحياة بمعناها الواسع والبحث فقط عن "لقمة العيش".

تشير إحصائيات الاتحاد الأوربي فيما يتعلق بالمسلمين نشرتها صحيفة لوموند يوم 12 أيلول/ سبتمبر 2007 أن أكثر من ثلث الأوربيين لا ينتمون إلى أي دين، وأن الملتزمين بين الكاثوليك واليهود والبروتستانت يشكلون 25٪، في مقابل أن 72٪ من المسلمين ملتزمون.

وهنا تظهر ربما بوضوح الأسباب التي دفعت بعض السياسيين إلى رفع درجة المخاوف من قيام "خلافة" في مختلف البلدان الأوربية. وقال تقرير معهد أوبن سوسايتي لجورج سوروس المستمد من آراء أكثر من ألفي شخص أجريت معهم مقابلات في إحدى عشرة مدينة في سبع دول أوربية، هي هولندا وبلجيكا وألمانيا والدنمارك وبريطانيا وفرنسا والسويد:

«إنه يوجد ما بين 15 و20 مليون مسلم يعيشون في الاتحاد الأوربي، وهو رقم من المتوقع أن يصل إلى مثليه في عام 2025».

«إن المسلمين يعانون جراء ارتفاع معدلات البطالة فيما بينهم، ويحصلون على وظائف متدنية الأجر، ويستفحل بينهم الفقر بنسب عالية، بينما يواجه بعض التلاميذ المسلمين العنصرية والتحامل ويتعرضون لهضم حقوقهم من قبل مدرسيهم».

«إن كثيراً من المسلمين الذين لا يحملون جنسيات الاتحاد الأوربي يظلون مجردين من حقوقهم المدنية، ولا يتمتعون بحق التصويت في الانتخابات المحلية حتى ولو كانوا مقيمين منذ آماد طويلة».

«إن التمييز على أساس ديني ضد المسلمين يمثل حاجزاً أمام المشاركة الكاملة والمتكافئة داخل المجتمع».

«إن التمييز الديني الموجه ضد المسلمين ينتشر على نطاق واسع، وقد ازداد حجمه في السنوات الخمس الأخيرة».

«إن المسلمين يشعرون بالفعل بنوع من الانتماء إلى المدينة أو الدولة التي يعيشون فيها، ويريدون الإقامة في مجتمعات مختلطة دينياً بدلاً من الإقامة وسط نفس النوع الذي ينتمون إليه».

يعاني المسلمون في القارة الأوربية من أزمات متعددة، تتمركز بصفة رئيسية في كيفية الحفاظ على هويتهم الإسلامية، مستندين إلى مرجعيتهم الدينية، والتمسك بذاتيتهم الثقافية، وخصوصيتهم الإسلامية الأصيلة، وآليات الاندماج وعدم الانغلاق على الذات، أو الانعزال عن المنظومة السياسية والمجتمعية، من دون أن يعني هذا الاندماج الذوبان، أو التماهي في الآخر، أو التهميش والإقصاء.

أين مخطط مارشال للضواحي؟ هل حل محله قانون النقاب؟

ينبغي إدماج المسلمين عن طريق مشاركة اقتصادية وسياسية وتكافؤ في الفرص، إذا أرادت أوربا ألا تجد نفسها أمام جيش من المهمشين والغاضبين بإقصائهم اقتصادياً واجتماعياً.

غداة التصويت السويسري ضد تشييد المآذن، قيل للمسلمين: لماذا غبتم عن الساحة؟ لماذا لم نسمع صوتكم إبان الحملة؟ وكأن للمسلمين وسائل إعلام خاصة ومؤسسات قوية قادرة على التأثير في الرأي العام وقادرة على الدفاع عن حقوق المسلمين بطرق حديثة وفعالة. وهكذا فإن الضعف الاقتصادي والتردي الاجتماعي الذي يعانيه مسلمو أوربا كبل حركتهم وأضعف من حظوظهم في الوصول إلى الرأي العام. إن دعوة الأوربيين للمسلمين بإسماع صوتهم لاقتها دعوة أخرى مضادة من الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، ففي مقال له في جريدة **لوموند** قال: «لا بد للمسلمين من احتشام، أي عدم التظاهر بالدين، حتى لا تهدد قيم الجمهورية».

هذا التخوف من الحضور المسلم يؤكد النظرة الغربية للإسلام على أنه دين فاتح وغازٍ. كأننا لم نبتعد عن المصطلحات الصليبية والإقصائية، كعبارة: «نحن وهم». إن قيم التسامح والحب والحوار واحترام حقوق الإنسان هي قيم إنسانية وعالمية لا يحتكرها الغرب بل هي ملك للإنسانية جمعاء. لذا فإن الحوار بين الثقافات ليس تقليعة للاستهلاك السياسي وتبييض سمعة الدول، بل جهداً يومياً من أجل كسر الحواجز والأحكام المسبقة وبناء الثقة من أجل مستقبل أفضل.

الخاتمة

تتزامن هذه الأيام والتركيز على المسلمين في منتصف الطريق بين الاندماج والتهميش في مختلف البلدان الأوربية، مع الرغبة في تعزيز الاتحاد الأوربي على النحو الذي حاولنا تبيانه. ومن جهة أخرى، فإن الأزمات الاقتصادية تعد دائماً فرصاً مناسبة للتضحية بالأجانب. ويبدو أن المسلمين مصنفون ضمن هذه الفئة من الأفراد، وبخاصة أن عدد الملتزمين بهذه الديانة كبير. وتشير الإحصائيات في بروكسل في هذا الصدد إلى أن أكثر من ثلث الأوربيين في الشمال لا ينتمون إلى أي دين، وأن الملتزمين بين الكاثوليك واليهود والبروتستانت يشكلون 25 بالمئة، مقابل 72 بالمئة بين المسلمين. وهنا ربما تظهر بوضوح الأسباب التي دفعت بعض السياسيين إلى رفع درجة المخاوف من قيام "خلافة إسلامية" في مختلف البلدان الأوربية.

وعلى أي حال، فإن ظهور مثقفي وسائل الإعلام[14] الذين يستعان بهم في البرامج الجدالية، يساهم في صناعة الهوية الأوربية، أمثال برنارد هنري

ليفي (صاحب عبارة «الإسلامي الفاشي»)، وألان فنكلكروت وخطابه عن الضواحي الباريسية، وكارولين فوريست المتحدرة من منظمة "كلاب الحراسة" (شيان دو جارد) Chiens de Garde، وهي واحدة من متزعمات تيار العلمانية والكفاح من أجل المساواة بين المرأة والرجل، كل هؤلاء يشكلون جزءاً مهماً من النخبة الأوربية التي تعمل من دون هوادة من أجل تكريس تعريف واحد للهوية يرسم حدود ما هو مقبول وما ليس مقبولاً، أي بين المندمج أو المثبت والمهمش.

يحاول قطاع من المسلمين الأخذ بزمام الأمور والقيام بمبادرات من أجل "أقلمة الإسلام" أوربياً. فإنشاء مجلس للفتوى على المستوى الأوربي، والذي يجمع عديداً من العلماء المسلمين المؤهلين لإبداء الرأي في الميادين المتعلقة بالمقدس، دليل لا يعتريه شك على رغبة أوربية في تكييف الإسلام مع الشروط الأوربية. لكن يبدو أن هذا المجلس يصطدم بمعطى يتمثل في أن المهاجرين يختلفون وفق المكان الذي يتواجدون فيه. وكما أشرنا سابقاً فإن بلدان المهاجرين الأصلية تختلف فيها ممارسة الشعائر الدينية كثيراً. وعليه فإن اختيار رئيس رمزي أمر يذهب في هذا الاتجاه. إلا أن نتائج معهد أوبن سوسايتي لا تعطي صورة عن المسلمين الجاري اندماجهم على المستوى الأوربي، بالنظر إلى المراكز التي يحتلون أغلبيتها في مختلف المجتمعات.

تعد مهمة التفاعل الإيجابي مع دول الوجهة أو الاستضافة أولوية قصوى قبل الحديث عن محاولات التفاعل مع قضايا المنطقة العربية. ومن الصعب مناصرة قضية فلسطين أو الدفاع عن حرمة بلد عربي حين تفتقر الجالية المسلمة إلى نواب في البرلمان وإعلاميين ومراكز قوية. بل لا بد لهم قبل

كل شيء من المطالبة بحقوقهم بوصفهم مواطنين، والمشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية، والعمل على التأثير في المجتمعات التي يتواجدون فيها من خلال الأدوات السياسية المتاحة من أحزاب سياسية ومنظمات أهلية.

مازال جزء كبير من التواجد المسلم في أوربا يلتزم بما يسمى "الأغلبية الصامتة". أي العزوف عن الحياة السياسية والسلبية في التعامل مع قضايا دولة الوجهة. صحيح أن من أسباب هذه المقاطعة كون الجاليات العربية تأتي من دول تنعدم فيها ثقافة المشاركة والممارسة السياسية وخشيتهم من معاقبتهم في الدولة الجديدة إذا تعاطوا في أمور السياسية. لكن الأمر مختلف مع صعود الجيل الثالث من المهاجرين الذين ولدوا في أوربا وتعلموا في مدارسها، وبالتالي لن يعانوا جراء عقدة الآباء والأجداد. إنه رهان على المستقبل.

إن الباحث سلام كواكبي أكثر تشاؤماً في هذا الصدد، ففي دراسة له حول دور الجاليات العربية أوجزته إذاعة الشرق في باريس على موقعها، يقول إنه «في مقابل بروز بعض الشخصيات ذات الأصل العربي في المشهد العام سياسياً أو اجتماعياً في بعض الدول الأوربية ولعبها دوراً إيجابياً نسبياً، لجأ نيكولا ساركوزي بعد وصوله إلى سدة الرئاسة في فرنسا إلى ضم بعض الأسماء ذات الأصول العربية إلى حكومته سعياً إلى إضفاء صفة التعددية والانفتاح، ولكن هذا النشاط اعتمد على بعض الرموز التي بحثت عن بروزها الشخصي مهمشة انتماءاتها ومنخرطة في سياسة محاباة ومزايدة بحثاً عن المنفعة الذاتية. وفي المحصلة، يبدو المشهد الأوربي خالياً من أي تأثير لأبناء الجاليات العربية أو القادمين من دول عربية إلا في حالات استثنائية».

إن أمام مسلمي أوربا تحديات عديدة وليست بالهينة. لكن عليهم البدء بمقاربة علمية لتنظيم مسار المشاركة السياسية والفعالة، تبدأ بوضع سلم للأولويات ينطلق من ضرورة الاهتمام بدور المجتمع المدني الذي يمكن أن يكون الإطار المميز للحركة، ومن ثم المبادرة في التفاعل مع المجتمعات الأوربية. كما أنها ملزمة بطرق عمل واضحة اعتمدتها جاليات أخرى ونجحت إلى حد بعيد، ومنها الأرمن واليهود، كالابتعاد عن الاستقطاب الأيديولوجي واستيراد الخلافات العربية والنزاعات القُطرية إلى أوربا من دون التنكر للتعددية الثقافية والإثنية والدينية للدول الأم.

إنها مهمة صعبة وشاقة، لكن أصعب منها رؤية أكثر من خمسة عشر مليون مسلم في أوربا وهم عاجزون عن إسماع صوت واحد وبلغة واحدة.

الهوامش

1. ولاسيما المرأة البلجيكية الشابة التي اعتنقت الإسلام، وقد فجرت نفسها في عملية انتحارية بالعراق. يمكن أيضاً أن نذكر في هذا الصدد مطالب بعض النساء المحجبات بالحصول على ساعات خاصة بهن في المسابح البلدية، للمزيد انظر:

Intégrer L'Islam - La France, ses musulmans: Enjeux et réussites

Olivier Roy, Jonathan Laurence et Justin Vaisse. (Paris, Odile Jacob, 2007).

2. انظر:

جيرار غروص الذي يشير إلى هذا التقارب، http://ses-paris.scola.ac-paris.fr/spip.php?article248. وانظر التعريف الذي أعطاه بورديو في حوار مع هانس هاش:

P. Bourdieu, Hans Haacke, *Libre échange*, (Paris, Le Seuil-Les Presses du Réel, 1994), 58-59.

3. انظر:

Ecrits sur l'Art 2. André Malraux, Jean-Yves Tadié, Adrien Goetz, Henri Godard, Christiane Moatti, François de Saint-Cheron. (Gallimard, 2004).

4. انظر:

Mohamed Telhine. *L'islam et les musulmans en France. Une histoire de mosquées*. (L'Harmattan 2010).

5. انظر:

Anne-Marie Gingras, *Médias et démocratie*, (Presses universitaires du Quebec 2006).

6. أنيسة مخلدي، «الفضائيات العربية تعطل اندماج المهاجرين في المجتمع الفرنسي»، صحيفة الشرق الأوسط، 11 يوليو 2007.

7. عبدالنور برنارد، "دعوا الجزائريين يتحدثون"، أسئلة حول فرنسا، رقم 1، 1996.

Abdennour Bernard, « Laissez parler les Algériens », *La France en question*, N° 1, 1996.

8. بن صالح، حضارة الصورة وتمثل المهاجر: المخيال الاستعماري، صورة المهاجر، رجال وهجرات، رقم 1207.

BENSALAH M., *Civilisation de l'image et représentation de l'immigration: Imaginaire colonial, figures de l'immigré*, Hommes & migrations, n° 1207.

9. انظر منظمة الهجرة الدولية www.iom.ch.

10. جناد، ن.، "أن تكون صحفياً بالنسبة لشاب منحدر من الهجرة"، هجرات مجتمع، رقم 75.

DJENNAD N., *Devenir journaliste pour un jeune issu de l'immigration*, Migrations Société - n° 75.

11. انظر:

www.iom.ch/jahia/webdav/site/myjahiasite/shared/shared/mainsite/poli
cy_and_research/policy_documents/MCINF277_FR.pdf.

12. مجلس أوربا، الجمعية البرلمانية، وثيقة رقم 10280، صورة المهاجرين واللاجئين وطالبي اللجوء من خلال وسائل الإعلام.

13. هارغريفز أ. جي ومحجوب د.، الهوائيات المقعرة والاستهلاك التلفزيوني لدى المهاجرين، رجال وهجرات – غير منشور.

14. انظر:

Dominique Vidal, Alain Finkielkraut, "bouffon du roi, Le Monde" *diplomatique*, Janvier 2007.

المصـــادر

موقع معهد المجتمع المفتوح: www.soros.org

Delzescaux, Sabine, Norbert Elias, *Une sociologie des processus*, (Paris: L'Harmattan, 2001).

Dunning, Eric (2003). "Norbert. Elias, la civilisation et la formation de l'État. À propos d'une discussion faisant spécialement référence à l'Allemagne et à l'Holocauste," in: Bonny, Yves, de Queiroz, Jean-Marie, Neveu, Éric, dir., Norbert Elias et la théorie de la civilisation: lectures et critiques, Rennes: Presses universitaires de Rennes, 39-62.

Elias, Norbert, Scotson, John L., *The Established and the Outsiders: A Sociological Enquiry into Community Problems*, (London: Frank Cass & Co, 1965).

Elias, Norbert. *Norbert Elias par lui-même*, (Paris: Fayard, 1991).

Mennell, Stephen. "L'envers de la médaille: les processus de décivilisation", in: Garrigou, Alain, Lacroix, Bernard, dir. Norbert Elias, La politique et l'histoire, (Paris: La Découverte, 1997), 213-236.

Rehberg, Karl-Siegbert (1996), "Norbert Elias – ein etablierter Außenseiter", in: Rehberg, Karl-Siegbert, Norbert Elias und die Menschenwissenschaften. Studien zu Entstehung und Wirkungsgeschichte der "Zivilisationstheorie", Frankfurt am Main: Suhrkamp, 17-39.

Treibel, Annette (2008), Die Soziologie von Norbert Elias. Eine Einführung in ihre Geschichte, Systematik und Perspektiven, Wiesbaden : VS Verlag für Sozialwissenschaften.

إسلام الدياسبورة لصاحبه شانتال سانت-بلانكا: Chantal saint-Blanca عن منشورات بايار 1997.

مسلمو أوربا : Paris Revue Cemoti. Nu. 33 2002

Hamit Bozarslan, *100 mots pour dire la violence dans le monde musulman*, (Maison neuve et Larose 2005).

http://ses-paris.scola.ac-paris.fr/spip.php?article248.

صحيفة لوموند، 12-13 نوفمبر.

صحيفة الشرق الأوسط، 11 يوليو 2007.

www.iom.ch/jahia/webdav/site/myjahiasite/shared/shared/mainsite/policy_and_research/policy_documents/MCINF277_FR.pdf.

نبذة عن المحاضر

يشغل الدكتور حسني عبيدي منصب مدير مركز الدراسات والبحوث حول العالم العربي والمتوسط بجنيف (CERMAM)، وهو مركز علمي في سويسرا يهتم بشؤون العالم العربي داخلياً وخارجياً ويتابع قضايا التواجد الإسلامي في أوربا.

يعمل الدكتور عبيدي منذ عام 2006 أستاذاً زائراً بجامعة باريس-1 السوربون، وكان قد عمل أستاذاً مساعداً لمدة خمس سنوات في المعهد الأوربي التابع لجامعة جنيف، ومستشاراً علمياً لدى كثير من الهيئات الإقليمية والدولية.

كما تقلد مناصب وكلِّف بمهام متعددة، أبرزها أنه كان مستشاراً مكلفاً بالخليج العربي والعراق لدى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بجنيف، ومحاضراً في معهد الدراسات الأمنية في جنيف ولدى الديوان الفيدرالي للاجئين في بيرن بسويسرا، ومستشاراً للتلفزيون السويسري والإذاعة السويسرية. وهو إلى ذلك كاتب عمود في صحيفة **لاتربيون دي جنيف**، وخبير في شؤون العلاقات الأوربية – العربية لدى الكثير من وسائل الإعلام الغربية.

حصل الدكتور عبيدي على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة جنيف، ودبلوم الدراسات العليا من المعهد الأوربي، وشهادة الدراسات العليا من معهد الدراسات الدولية بجنيف.

نشر عدداً من الكتب والدراسات العلمية، منها: الجزائر: كيفية الخروج من الأزمة (2003)، والمنظمات غير الحكومية والعولمة والخصخصة (1999)، وأوروبا والمتوسط: حقبة ما قبل برشلونة (1996).

صدر من سلسلة
محاضرات الإمارات

1. بريطانيا والشرق الأوسط: نحو القرن الحادي والعشرين

مالكولم ريفكند

2. حركات الإسلام السياسي والمستقبل

د. رضوان السيد

3. اتفاقية الجات وآثارها على دول الخليج العربية

محمد سليم

4. إدارة الأزمـات

د. محمد رشاد الحملاوي

5. السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي

لينكولن بلومفيلد

6. المشكلة السكانية والسلم الدولي

د. عدنان السيد حسين

7. مسيرة السلام وطموحـات إسرائيل في الخليج

د. محمد مصلح

8. التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية

خليل علي حيدر

9. الإعلام وحرب الخليج: رواية شاهد عيان

بيتر آرنيت

10. الشورى بين النص والتجربة التاريخية

د. رضوان السيد

11. مشكلات الأمن في الخليج العربي
منذ الانسحاب البريطاني إلى حرب الخليج الثانية

د. جمال زكريا قاسم

12. التجربة الديمقراطية في الأردن: واقعها ومستقبلها

هاني الحوراني

13. التعليم في القرن الحادي والعشرين

د. جيرزي فياتر

14. تأثير تكنولوجيا الفضاء والكومبيوتر على أجهزة الإعلام العربية

محمد عارف

15. التعليم ومشاركة الآباء بين علم النفس والسياسة

دانييل سافران

16. أمن الخليج وانعكاساته على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

العقيد الركن/ محمد أحمد آل حامد

17. الإمارات العربية المتحدة «آفاق وتحديات»

نخبة من الباحثين

18. أمن منطقة الخليج العربي من منظور وطني

صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن

خالد بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود

19. السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والصراع العربي ـ الإسرائيلي

د. شبلي تلحمي

20. العلاقات الفلسطينية ـ العربية من المنفى إلى الحكم الذاتي

د. خليل شقاقي

21. أساسيات الأمن القومي: تطبيقات على دولة الإمارات العربية المتحدة

د. ديفيد جارنم

22. سياسات أسواق العمالة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. سليمان القدسي

23. الحركات الإسلامية في الدول العربية

خليل علي حيدر

24. النظام العالمي الجديد

ميخائيل جورباتشوف

25. العولمة والأقلمة: اتجاهان جديدان في السياسات العالمية

د. ريتشارد هيجوت

26. أمن دولة الإمارات العربية المتحدة: مقترحات للعقد القادم

د. ديفيد جارنم

27. العالم العربي وبحوث الفضاء: أين نحن منها؟

د. فاروق الباز

28. الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية في روسيا الاتحادية

د. فكتور ليبيديف

29. مستقبل مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. ابتسام سهيل الكتبي
د. جمال سند السويدي
اللواء الركن حيي جمعة الهاملي
سعادة السفير خليفة شاهين المرر
د. سعيد حارب المهيري
سعادة سيف بن هاشل المسكري
د. عبدالخالق عبدالله
سعادة عبدالله بشارة
د. فاطمة سعيد الشامسي
د. محمد العسومي

30. الإسلام والديمقراطية الغربية والثورة الصناعية الثالثة: صراع أم التقاء؟

د. علي الأمين المزروعي

31. منظمة التجارة العالمية والاقتصاد الدولي

د. لورنس كلاين

32. التعليم ووسائل الإعلام الحديثة وتأثيرهما في المؤسسات السياسية والدينية

د. ديل إيكلمان

33. خمس حروب في يوغسلافيا السابقة

اللورد ديفيد أوين

34. الإعلام العربي في بريطانيا

د. سعد بن طفلة العجمي

35. الانتخابات الأمريكية لعام 1998

د. بيتر جوبسر

36. قراءة حديثة في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة

د. محمد مرسي عبدالله

37. أزمة جنوب شرقي آسيا: الأسباب والنتائج

د. ريتشارد روبيسون

52. تطور نظم الاتصال في المجتمعات المعاصرة

د. راسم محمد الجمال

53. التغيرات الأسرية وانعكاساتها على الشباب الإماراتي: تحليل سوسيولوجي

د. سعد عبدالله الكبيسي

54. واقع القدس ومستقبلها في ظل التطورات الإقليمية والدولية

د. جواد أحمد العناني

55. مشكلات الشباب: الدوافع والمتغيرات

د. محمود صادق سليمان

56. محددات وفرص التكامل الاقتصادي بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. محمد عبدالرحمن العسومي

57. الرأي العام وأهميته في صنع القرار

د. بسيوني إبراهيم حمادة

58. جذور الانحياز:
دراسة في تأثير الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية

د. يوسف الحسن

59. ملامح الاستراتيجية القومية في النهج السياسي
لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

د. أحمد جلال التدمري

60. غسل الأموال: قضية دولية

مايكل ماكدونالد

61. معضلة المياه في الشرق الأوسط

د. غازي إسماعيل ربابعة

62. دولة الإمارات العربية المتحدة: القوى الفاعلة في تكوين الدولة

د. جون ديوك أنتوني

63. السياسة الأمريكية تجاه العراق

د. جريجوري جوز الثالث

64. العلاقات العربية ـ الأمريكية من منظور عربي: الثوابت والمتغيرات

د. رغيد كاظم الصلح

65. الصهيونية العالمية وتأثيرها في علاقة الإسلام بالغرب

د. عبدالوهاب محمد المسيري

66. التوازن الاستراتيجي في الخليج العربي خلال عقد التسعينيات

د. فتحي محمد العفيفي

67. المكون اليهودي في الثقافة المعاصرة

د. سعد عبدالرحمن البازعي

68. مستقبل باكستان بعد أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001
وحرب الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان

د. مقصود الحسن نوري

69. الولايات المتحدة الأمريكية وإيران: تحليل العوائق البنيوية للتقارب بينهما

د. روبرت سنايدر

70. السياسة الفرنسية تجاه العالم العربي

شارل سان برو

71. مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة: نظرة مستقبلية

د. جمال سند السويدي

72. الاستخدامات السلمية للطاقة النووية: مساهمة الوكالة الدولية للطاقة الذرية

د. محمد البرادعي

73. ملامح الدبلوماسية والسياسة الدفاعية لدولة الإمارات العربية المتحدة

د. وليم رو

74. الإسلام والغرب عقب 11 أيلول/ سبتمبر: حوار أم صراع حضاري؟

د. جون إسبوزيتو

75. إيران والعراق وتركيا: الأثر الاستراتيجي في الخليج العربي

د. أحمد شكارة

76. الإبحار بدون مرساة المحددات الحالية للسياسة الأمريكية في الخليج العربي

د. كلايف جونز

77. التطور التدريجي لمفاوضات البيئة الدولية: من استوكهولم إلى ريودي جانيرو

مارك جيدوبت

78. اقتصادات الخليج العربي: التحديات والفرص

د. إبراهيم عويس

79. الإسلام السياسي والتعددية السياسية من منظور إسلامي

د. محمد عمارة

80. إحصاءات الطاقة: المنهجية والنماذج الخاصة بوكالة الطاقة الدولية

جون دينمان و ميكي ريسي و سوبيت كاربوز

81. عمليات قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام: تجربة أردنية

السفير عيد كامل الروضان

82. أنماط النظام والتغيرات في العلاقات الدولية: الحروب الكبرى وعواقبها

د. كيتشي فوجيوارا

83. موقف الإسلاميين من المشكلة السكانية وتحديد النسل

خليل علي حيدر

84. الدين والإثنية والتوجهات الأيديولوجية في العراق: من الصراع إلى التكامل

د. فالح عبدالجبار

85. السياسة الأمريكية تجاه الإسلام السياسي

جراهام فولر

86. مكانة الدولة الضعيفة في منطقة غير مستقرة: حالة لبنان

د. وليد مبارك

87. العلاقات التجارية بين مجلس التعاون لدول الخليج العربية والاتحاد الأوربي: التحديات والفرص

د. رودني ويلسون

88. احتمالات النهضة في "الوطن العربي" بين تقرير التنمية الإنسانية العربية ومشروع الشرق الأوسط الكبير

د. نادر فرجاني

89. تداعيات حربي أفغانستان والعراق على منطقة الخليج العربي

د. أحمد شكارة

90. تشكيل النظام السياسي العراقي: دور دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

جيمس راسل

91. الاستراتيجية اليابانية تجاه الشرق الأوسط بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر

د. مسعود ضاهر

92. الاستخبارات الأمريكية بعد الحادي عشر من سبتمبر: سد الثغرات

إيلين ليبسون

93. الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوربي والعراق:
تحديات متعددة للقانون الدولي

ديفيد م. مالون

94. الحرب الأمريكية على الإرهاب وأثرها على العلاقات الأمريكية – العربية

جيمس نويز

95. القضية الفلسطينية وخطة الانفصال عن غزة:
آفاق التسوية.. انفراج حقيقي أم وهمي؟

د. أحمد الطيبي ومحمد بركة

96. حرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق
وانعكاساتها الاستراتيجية الإقليمية

د. أحمد شكارة

97. سيناريوهات المستقبل المحتملة في العراق

كينيث كاتزمان

98. الأسلحة النووية في جنوب آسيا

كريس سميث

99. العلاقات الروسية مع أوربا والولايات المتحدة الأمريكية
انعكاسات على الأمن العالمي

فيتالي نومكن

100. تقنيات التعليم وتأثيراتها في العملية التعليمية:
دراسة حالة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الإمارات العربية المتحدة

د. مي الخاجة

101. الخليج العربي واستراتيجية الأمن القومي الأمريكي

لورنس كورب

102. مواجهة التحدي النووي الإيراني

جاري سمور

103. الاقتصاد العراقي: الواقع الحالي وتحديات المستقبل

د. محمد علي زيني

104. مستقبل تمويل الصناعة النفطية العراقية

د. علي حسين

105. المشاركة الاستراتيجية الأسترالية في الشرق الأوسط: وجهة نظر

ديفيد هورنر

106. سوريا ولبنان: أصول العلاقات وآفاقها

حازم صاغية

107. تنفيذ الاتفاقيات الدولية وقواعد القانون الدولي

بين التوجهات الانفرادية والتعددية

د. أحمد شكارة

108. التحديات ذات الجذور التاريخية التي تواجه دولة الإمارات العربية المتحدة

د. فاطمة الصايغ

109. حل النزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على العراق

مايكل روز

110. أستراليا والشرق الأوسط: لماذا أستراليا "مؤيد صلب" لإسرائيل؟

علي القزق

111. العلاقات الأمريكية ـ الإيرانية:

نظرة إلى الوراء... نظرة إلى الأمام

فلينت ليفيريت

112. نزاعات الحدود وحلها في ضوء القانون الدولي: حالة قطر والبحرين

جيوفاني ديستيفانو

113. العراق والإمبراطورية الأمريكية:

هل يستطيع الأمريكيون العرب التأثير في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط؟

د. رشيد الخالدي

114. الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا في الشرق الأوسط وخارجه:
شركاء أم متنافسون؟

تشارلز كوبتشان

115. تعاظم دور حلف الناتو في الشرق الأوسط "الكبير"

فيليب جوردن

116. مكافحة الجرائم المعلوماتية وتطبيقاتها
في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

د. ناصر بن محمد البقمي

117. ما مدى قدرة إيران على تطوير المواد الخاصة بالأسلحة النووية وتقنياتها؟

جـون لارج

118. السلام الهش في سريلانكا

كريس سميث

119. البرنامج النووي الإيراني:
الانعكاسات الأمنية على دولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج العربي

ريتشارد رسل

120. أمن الخليج وإدارة الممرات المائية الإقليمية:
الانعكاسات على دولة الإمارات العربية المتحدة

برتراند شاريي

121. الأفروعربية الجديدة: أجندات جنوب أفريقيا الأفريقية
والعربية والشرق أوسطية

كريس لاندزبيرج

122. دور محكمة العدل الدولية في العالم المعاصر

القاضية روزالين هيجنز

123. من محاربين إلى سياسيين: الإسلام السلفي ومفهوم "السلام الديمقراطي"

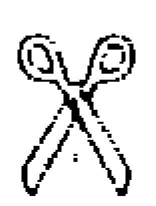
جيمس وايلي

136. التحديات الداخلية في باكستان وتأثيراتها في المنطقة

نعيم أحمد ساليك

137. المسلمون في أوربا بين الاندماج والتهميش

د. حسني عبيدي



قسيمة اشتراك في سلسلة

«محاضرات الإمارات»

الاســم : ....

المؤسسة : ....

العنـوان : ....

ص. ب : .... المـدينـة: ....

الرمز البريدي : ....

الـدولـة : ....

هــاتـف : .... فـاكـس: ....

البريد الإلكتروني: ....

بدء الاشتراك: (من العدد: .... إلى العدد: ....)

رسوم الاشتراك*

للأفـراد:	110 دراهم	30 دولاراً أمريكياً
للمؤسسـات:	220 درهماً	60 دولاراً أمريكياً

- ☐ للاشتراك من داخل الدولة يقبل الدفع النقدي، والشيكات، والحوالات النقدية.
- ☐ للاشتراك من خارج الدولة تقبل فقط الحوالات المصرفية، مع تحمل المشترك تكاليف التحويل.
- ☐ في حالة الحوالة المصـرفية، يرجـى تحويـل قيمـة الاشـتـراك إلى حـساب مركـز الإمـارات للدراسـات والبحوث الاستراتيجية رقم 1950050565 – بنك أبوظبي الوطني – فـرع الخالديـة، ص. ب: 46175 أبوظبي – دولة الإمارات العربية المتحدة.
- ☐ يمكن الاشتراك عبر موقعنا على الإنترنت (www.ecssr.ae) باستعمال بطاقتي الائتمان Visa وMaster Card.

لمزيد من المعلومات حول آلية الاشتراك يرجى الاتصال:

قسم التوزيع والمعارض

ص.ب: 4567 أبوظبي ـ دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 4044445 (9712) فاكس: 4044443 (9712)

البريد الإلكتروني: books@ecssr.ae

الموقع على الإنترنت: http://www.ecssr.ae

* تشمل رسوم الاشتراك الرسوم البريدية، وتغطي تكلفة اثني عشر عدداً من تاريخ بدء الاشتراك.



مـركـز الإمــارات للـدراســات والبحــوث الاستــراتيجيــة

ص.ب: 4567، أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 4044541-9712+، فاكس: 4044542-9712+
البريد الإلكتروني: pubdis@ecssr.ae ، الموقع على الإنترنت: www.ecssr.ae



ISSN 1682-122X

